مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تأثير الإعلام الجديد على دور الأسرة الجزائرية في تنشئة الأبناء:

بين الفرص والمخاطر

The impact of the new media on the role of the Algerian family in raising children: between opportunities and risks

د. نجومن قندوز سناء *، كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة عبد الرحمان ميرة–بجاية–الجزائر

sanaguendouze@gmail.com

sana.guendouz@univ-bejaia.dz

تاريخ ارسال المقال: 2021/.09/07	تاريخ القبول: 2021/10/25	تاريخ النشر: 2021/09/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

تعتبر الأسرة أولى وأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأبناءها لكونها محضنا طبيعيا له منذ ولادته، وتسعى الأسرة من وراء ذلك إلى تحديد الخطوط العامة لشخصية أبناءها وسلوكاتهم لتحضيرهم لمواجهة الحياة والاندماج في المجتمع، والأسرة الجزائرية بدورها تمارس هذا الدور من خلال غرس القيم الوطنية العربية الإسلامية في أبناءها التي تعبر عن هويتها، لكن تواجه كغيرها من الأسر تحديات الإعلام الجديد و تأثيراته على قيم التنشئة الاجتماعية سلبا أو إيجابا.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الإعلام الجديد، التنشئة الاجتماعية، الطفل الجزائري.

Abstract: The family is considered the first and most important institution of the socialization for its children because it has been a natural incubator for him since his birth, and the family seeks from behind that to define the general lines of the personality and behavior of its children to prepare them to face life and integrate into society, the Algerian family in turn exercises this role by instilling Arab and Islamic national values in Her children, who express her identity, but face, like other families, the challenges of the new media and its effects on the values of socialization positively or negatively.

Keywords: family; new media; socialization; Algerian child.

مقدمة:

تقر المعاهدات والمواثيق الدولية والإقليمية وكذا التشريعات الداخلية مجموعة من الحقوق التي يتمتع بها الطفل، كالحق في الحياة والحق في الإسم والحق في احترام حياته الخاصة وغير ذلك، ويعتبر الحق في التعليم والإعلام من أهم الحقوق التي يجب أن تضمن للطفل لما لها من تأثير على تكوين شخصيته وتنمية قدراته العقلية.

بالمقابل تعترف هذه النصوص باستعمال وسائل الإعلام المختلفة لتجسيد حق الطفل في التعليم ولكنها بالمقابل تضع حدا لذلك وهو الضرر، وقد أشار في هذا المجال الكثير من الفقهاء بأن وسائل الإعلام (التقليدية منها والحديثة) تعد من بين العوامل التي بقدر ما قد تنفعه قد تؤدي إلى انحراف في سلوكه[1].

قبل حوالي 20 سنة أكثر من نصف الأسر عبر العالم لم تكن تملك حاسوباً شخصيا، واستخدام الانترنيت كان محصوراً بشكل أساسي على العلماء كوسيلة لتبادل المعلومات فيما بينهم، أما اليوم فالتعليم في عصر الإعلام الجديد تجاوز صفحات الكتب إلى صفحات الويب عبر الأنترنيت، فاليوم كل ما يحيط بنا من تقنيات يمكن أن يكون أداة تعلم وإيجابياتها واضحة للكبير قبل الصغير، وقدرة الطفل على التقاط المعلومات وسرعته في تعلم كيفية استخدام هذه التقنيات الحديثة يتيح له استعمال أسلوب جديد في اكتساب المهارات والتعليم والترفيه.

لم تعد العائلة والمدرسة والشارع اليوم الفضاءات الوحيدة التي ينمو فيها الطفل ويتلقى فيها تنشئته ومعالم شخصيته وأصول تربيته، وإعلام الطفل أو الإعلام التربوي الموجه للأسرة بشكل عام يساهم بدور كبير في تثبيت القيم لدى الأطفال أو ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية، حيث يولد الطفل على الفطرة فيكون سهل الانقياد سريع التأثر هينا لينا يستطيع المربي توجيهه كيفما أراد.

ولكن السؤال المطروح في هذا المجال: **هل يتعارض استعمال وسائل الإعلام الجديد مع قيامها بدورها في التنشئة الاجتماعية كشريك مع الأسرة؟ وما هو تأثير هذه الوسائل في هذه العملية ومدى توافقها سلبا أو إيجابا مع خصوصية ومقومات التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري؟**

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق لدور الأسرة في تنشئة الأبناء باعتبارها أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية ثم دور الإعلام الجديد في تنشئة هؤلاء الأبناء باعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وشريكا للأسرة في أداء وظيفتها في هذا المجال (**المبحث الأول**)، ومن ثمة تظهر لنا كيفية تأثير هذا الإعلام على مقومات التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري وعناصر هويته الوطنية العربية والإسلامية (**المبحث الثاني**)، لنخلص في الأخير إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والتدابير التي يجب اتخاذها من أجل تفعيل الاستفادة من الإعلام الجديد وضمان حماية الطفل الجزائري من مخاطره.

المبحث الأول: دور الأسرة والإعلام الجديد في عملية التنشئة الاجتماعية

تعتبر الأسرة أول طرف وأول وسط يتلقى منه الطفل تنشئته الاجتماعية فمن خلال دور هذه الأسرة (سواء الأسرة الصغيرة من الأب والأم والإخوة أو الأسرة الكبيرة التي تعرف بالعائلة والتي تظم الأجداد والجدات والأخوال والخالات والأعمام والعمات وأبناءهم...) تظهر معالم شخصيته ويحضّر للتفاعل مع المجتمع، أما وسائل الإعلام فهي شريك للأسرة في هذه العملية، وهذه الوسائل عديدة ومتاحة أمام الطفل وتساهم بشكل أو بآخر في عملية التنشئة الاجتماعية.

المطلب الأول: تحديد دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

تتميز الأسرة الجزائرية بخصائص العروبة والإسلام فتسعى كغيرها من الأسر العربية المسلمة لغرس قيم العروبة والدين الإسلامي في أبناءها منذ ولادتهم وطوال مرحلة الطفولة مرورا بالمراهقة وصولا إلى تكوين شاب يتباهى بعروبته وإسلاميته، فالأسرة باعتبارها أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي التي تحدد الخطوط العامة لشخصية الفرد وسلوكه وتوجه رغباته واتجاهاته.

الفرع الأول: تعريف الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية

قبل التطرق لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ينبغي إعطاء تعريف ولو مبسط لكلا من الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

أولا: تعريف الأسرة

تعرف الأسرة قانونا بأنها الخلية الأساسية لبناء المجتمع تضطلع بمسؤولية التربية والتكوين والتثقيف، تتكون من أب وأم وأبناء يمارسون وظائف معينة ولهم حقوق وعليهم واجبات.

كما يعرف علماء الاجتماع الأسرة بأنها جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس، وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[2].

تقوم الأسرة بعدة وظائف، حيث تتمثل الوظيفة الأساسية لها في التربية من خلال التربية الجسمية والصحية والتربية الأخلاقية والنفسية والتربية العقلية، كما تقوم بوظائف اجتماعية دينية وترويحية[3]، وأي اختلال في قيام الأسرة بوظائفها تجعل الطفل ينموا في جو غير مريح فلا ينمو نموا سويا.

ثانيا: تعريف التنشئة الاجتماعية

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل لآخر، والطريقة التي من خلالها يتم تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات"[4].

ويمكن تعريف التنشئة الاجتماعية أيضا بأنها: "تلك العملية التي يتعلم بها الأطفال أو الأعضاء المستجدين في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم، وتعد الوسط الأول لنقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال، وتتم هذه العملية عبر عدة فاعلين مؤثرين بداية بالأسرة فشلة الرفاق، المدرسة، الشارع، المسجد، وسائل الإعلام المختلفة...الخ"[5]

كما يمكن تعريفها بأنها: "عملية تفاعلية تكاملية يكتسب من خلالها الفرد قيم وعادات وتقاليد مجتمعه بما يمكنه من التعامل الإيجابي السليم مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه فيما بعد"[6].

الفرع الثاني: دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

لا تقتصر وظيفة الأسرة على دور الإنجاب والمحافظة على استمرار وبقاء النوع الاجتماعي فقط، وإنما يتعدى دورها إلى عمليات إدماج الأبناء وغرس عادات وقيم المجتمع في الأبناء، أي قيامها بالتطبيع الاجتماعي للأبناء وفق المعايير التي ارتضاها المجتمع.

تعد وظيفة غرس قيم الانتماء من الحقوق الخاصة بالإنسان في المراحل الأولى من حياته، فعلى الوالدين أن يزرعا في الطفل قيم روحية وأخلاقية إيجابية، وتعريفه بدينه وتنمية قيم اعتزازه بوطنه وحبه له، وتكريس مبادئ الهوية الوطنية عند النشء والشباب، كما يجب على الأبوين تعزيز وتنمية أي سلوك ايجابي يحافظ ويعزز من قيم الانتماء الوطني، كونهما القدوة من خلال ممارستهما السلوكيات الايجابية[7].

المطلب الثاني: تحديد دور الإعلام الجديد في عملية التنشئة الاجتماعية

تعد وسائل الإعلام من أهم المصادر للحصول على المعلومات ومتابعة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عبر العالم، كما أنها من أهم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيرا على الأفراد لا سيما الأطفال وذلك لسهولة بناء شخصية الطفل والتأثير عليها، وبذلك أصبح جزءا هاما يستخدم للمشاركة في عملية التربية، ويتفق العلماء على أن المجتمع المعاصر يعيش اليوم عصر التكنولوجيا والمعلومات والتواصل الاجتماعي في تقديم الخدمات على نحو سريع وفعال لأجل تنوير العقل وتطوير الذات وبناء الشخصيات اعتمادا على العلم وتبادل المعرفة السريع والمتواصل[8].

الفرع الأول: تعريف الإعلام الجديد والإعلام التربوي

قبل توضيح دور الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية ينبغي تعريف الإعلام الجديد ووسائله وتعريف الإعلام التربوي كشكل من أشكال الإعلام الذي يساعد في تربية الأبناء وتنشئتهم.

أولا: تعريف الإعلام الجديد

يعرف الإعلام بشكل عام بأنه: "إيصال المعلومات للجمهور بواسطة وساءل متخصصة بهدف توعيتهم وخدمتهم، ويتم ذلك عن طريق مجموعة من الوسائل أو الأدوات أو الوسائط سواء كانت مقروءة، سمعية، بصرية أو سمعية بصرية"، لذا عرف بعض الفقهاء الإعلام بوسائله حيث أنه: "جميع الوسائل والأدوات التي تنقل إلى الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريق السمع والبصر"[9].

يشهد عالمنا المعاصر ثروة هائلة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وقد صاحب هذا التطور التكنولوجي تغير النموذج الاتصالي التقليدي وبناءا على ذلك برزت وظائف جديدة لوسائل الإعلام، حيث أضيفت لوسائل الإعلام التقليدية من مطبوعات وكتب وإذاعة وتلفزيون وسينما يمكن ضبطها والتحكم في محتواها ومدى إمكانية تركها في متناول الأبناء وسائل الإعلام الحديثة المتمثلة أساسا في القنوات الفضائية ومواقع شبكة الأنترنيت والهواتف النقالة والذكية وتطبيقاتها[10].

وتعد وسائل الإعلام الجديد أشد تأثيرا في نقل المعلومات فبنوك المعلومات والفيديو والحاسوب والأنترنيت والإرسال التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية[11] تجعل المحتويات الإعلامية العالمية تنتقل مباشرة إلى شاشات العالم العربي والإسلامي دون المرور على محطات الاستقبال[12].

ثانيا: تعريف الإعلام التربوي

يعرف الإعلام التربوي بأنه استثمار وسائط الإعلام وتقنياته لخدمة الأداء التربوي، كما يعرف بأنه المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من أجل تحقيق أهداف التربية من غير تفريط في جدية التربية وأصالتها، أو الإفراط في سيطرة فنون الاتصال وإثارته عليها[13].

ويلعب الإعلام التربوي الحديث الذي تتيحه وسائل الإعلام الجديد دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يشارك الأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة وغيرها في هذه العملية، فالتربية هي أهم مقومات التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ ولادتهم وطوال مرحلة طفولتهم ومراهقتهم وصولا لمرحلة الشباب وتهيئته للقيام بدوره كذلك للجيل القادم، وبذلك يعد الإعلام التربوي أحد الدعائم الإستراتيجية لتنمية المجتمعات عن طريق التثقيف الاجتماعي والأخلاقي والتربوي والتوجيه والإرشاد[14].

ولا يمكن لأي أحد اليوم أن ينكر الدور الفعال والبارز للإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية لما يملك من خصائص تعزز من دوره منها جاذبيته التي تثير اهتمام النشء وتحقق له المتعة بوسائل متنوعة بما يشبع حاجياته، وقد استطاع الإعلام أن يغزو البيت والشارع والمدرسة ويحدث تغييرا كبيرا في القيم، فإذا لم يواجه ذلك بعملية تربوية منظمة تواكب هذا التطور فسوف يؤدي ذلك إلى التخبط والعشوائية بل والضياع في العملية التربوية[15].

الفرع الثاني: دور الإعلام الجديد في عملية التنشئة الاجتماعية

لعقود طويلة ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي بما فيها علاقات الآباء بالأبناء، أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء، فأصبح الأبناء أكثر انخراطا مع وسائل الاتصال المختلفة من أول ظهور للأنترنت ووسائل التصفح إلى ظهور وسائل الاتصال كالفيس بوك، تويتر، انستجرام وبرامج التواصل والشات عبر التليفون كالواتساب، فيبر وغيرها.

ويولي الباحثون أهمية خاصة للإعلام ودوره المنشود اتجاه الأسرة خاصة والمجتمع عامة، وقد اختلف علماء الاجتماع والإعلام في تحديد أثر وظائف وسائل الإعلام على الأسرة باعتبارها أولى مراحل التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال المضامين الإعلامية وأثر وسائلها، ولذلك نجد فريقين كلا منهما يفسر دور هذه الوسائل في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالأسرة كالآتي:

هناك فريق يعتبر وسائل الإعلام أداة تربوية تعليمية، وأنه يزيد من قدرات الأطفال فكريا وثقافيا، ويرون أنه يكسب الأطفال عادات وقيما مرغوبا بها، ويذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأن وسائل الإعلام تشكل رابطة أسرية هامة، وأنها لا تشكل خطرا يهدد حياة الأسرة، كما ترى بعض الأمهات أن التلفزيون يشكل عامل تنظيم داخل الأسرة، فهو أحد أساليب الضبط والتوجيه التربوي داخل الأسرة، وفي ذلك يقول الدكتور مصطفى احمد تركي: "إن الأسرة تنازلت عن بعض أدوارها الاجتماعية للتلفزيون"[16].

وهناك فريق آخر يرى أن ثورة تكنولوجيا الاتصال متمثلة بالبث المباشر والانترنيت أدت إلى خلخلة العديد من المفاهيم التي تربط الأسرة الواحد بوصفها أداة استلاب وقهر ثقافي وتربوي،وهم يركزون على مخاطر البرامج التلفزيونية وعلى أثارها السلبية في عقول الأطفال[17]، في ظل ما يعتري الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلطة الأبوية إلى جانب العديد من مظاهر الفشل في النظام التعليمي سواء من حيث فقر المحتوى أو القصور عن ملاحقة التطورات العلمية والمعرفية، وأنه قد أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري الوافدة من خارج الحدود هي أبرز مؤسسات صناعة القيم[18].

وفي دراسة أجراها مجموعة من الأساتذة على عينة من الطلبة في عمان[19] كشفت عن ظهور ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية الذاتية، حيث أصبح الفضاء الالكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي قادرة على تغيير الأفكار والمعتقدات التي كان مقتنعا بها الطفل من قبل وغيرت مضمونه المعرفي بمجرد التفاعل مع أقرانه من الذكور والإناث محليا وعالميا[20]، كما ساعدت على تطوير قدراتهم الذهنية والعقلية.

أما الأولياء فقد استفادوا من وسائل الإعلام الجديد في تحسين أساليب التربية والمساعدة في عملية التنشئة، من خلال تعديل بعض السلوكات التي كانوا يمارسونها من قبل مع أولادهم وتعلموا أسلوب التحاور وكيفية إشراك الأطفال في اتخاذ القرارات الأسرية ومناقشة بعض القضايا وذلك من خلال التعرف على أحدث أساليب التربية والاستفادة من خبرات الآخرين، كما توصلت نتائج البحث إلى أن وسائل الإعلام الجديد أصبحت منافسة لوسائل

التنشئة التقليدية (المدرسة، الأسرة، الجيران، المسجد، النادي...) فيما يتعلق بتشكيل منظومة المعايير والقيم الإنسانية للطفل وقدرتها على إعادة صياغة شخصيته[21].

المبحث الثاني: مظاهر تأثير الإعلام الجديد على مقومات التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري

يعرف الفقيه سميث القيم بأنها مصطلح يطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية[22]، وقيم المجتمع الجزائري أو مقومات التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري تشمل هويته الوطنية التي تتركب من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، ثقافته العربية ودينه الإسلامي، ولكن اقتحام التكنولوجيا لحياة الإنسان وصيرورتها جزء لا يتجزأ من احتياجاته الضرورية، جعل كثير من القيم تتغير.

والأسرة الجزائرية أصبحت اليوم في تنافس قوي مع وسائل الإعلام الجديد من أجل حماية هويتها ومقومات شخصيتها لبناء طفل سوي معتز بإسلاميته وعروبته وعاداته وتقاليده، ولكن هذه الوسائل مما قد تؤثر بالإيجاب على هذه المقومات قد تؤثر بالسلب عليها أيضا.

المطلب الأول: تأثير الإعلام الجديد على الثقافة العربية والقيم الدينية الإسلامية

من أهم مقومات الشعوب ثقافتها ودينها، ولعل الثقافة العربية والدين الإسلامي من أكثر الثقافات والأديان التي يسعى الكثير لطمسها، وهو ما يستدعي حماية الطفل من كل تأثير قد تجعله يفقد مقومات دينه وثقافته.

الفرع الأول: تأثير الإعلام الجديد على الثقافة العربية

تعمل العولمة على تهميش الهوية وتحطيم وتدمير الثقافة الوطنية بما فيها الثقافة العربية، حيث تواجه القيم العربية بقوى غربية تحاول فرض قيم دخيلة عنها فتقف الحداثة والعصرنة في مواجهة الأصالة والخصوصية، ويواجه التعريب بالتغريب، والمحلية بالعالمية والتجمعات القبلية بالتجمعات الفكرية والحزبية، وغير ذلك مما يجعل الهوية العربية في خطر[23].

من هنا يبرز دور الإعلام في مجتمعنا العربي الذي لم يقدم الكثير في ثورة المعلومات والاتصالات هذه بقدر ما كان مستهلكا ومستوردا لهذه التقنيات[24]، فدول العالم العربي والإسلامي تستورد نسبة عالية من برامجها الثقافية والترفيهية من الدول الغربية وتطبق في ذلك أحكام القانون التجاري الدولي الذي يعامل الثقافة كسلعة[25].

كما أن ثمة مضامين إعلامية تريد من الشباب أن يكون سياسيا يستهلك الأطروحات الإيديولوجية والسياسية المطروحة عليه، في حين تسعى مضامين أخرى إلى أن يكون كائنا استهلاكيا مجردا في زمن الاستهلاك اللامعقول،

حيث تقوم البرامج الموجهة بقتل عقل المشاهد بمواد لا فائدة منها لتجعله في النهاية إنسانا فارغا وتحاول أن تتحكم في تصوراته ومعتقداته ليكون فردا سلبيا ومطواعا وقابلا للتوجيه وفق غايات الإمبراطورية العالمية[26].

رغم وجود كل الإمكانات المتاحة لاستخدام وسائل الإعلام وتسخيرها بما يخدم الأسرة في عملية بناء وتنمية المجتمع، إلا أن من دراسة واقع الإعلام العربي يتضح لنا جليا عدم الإسهام في استغلال هذه الأداة الاستغلال الجيد في توجيه ومساعدة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، أو في عملية البناء الاجتماعي، بل اعتمد في إعلامه سواء الإنتاج أو العرض على برامج مستوردة من الغرب تعالج القضايا الاجتماعية والمشاكل الأسرية التي تتناسب مع مجتمعاتهم، وبعيدة كل البعد عن سلوكيات وعادات مجتمعنا العربي السليم، في الوقت الذي لم يدرك أو يتجاهل القائمين على الإعلام العربي الفهم الحقيقي لدور المؤسسات الإعلامية للقيام بمسؤولياتها في عملية التنشئة الاجتماعية[27]، حيث كان على محطات التلفزيون والمواقع العربية استثمار هذا الإعلام في التعبير عن الثقافة العربية ونشر قيمها وغرسها في نفوس الأطفال ليرتبط بها في سن مبكرة[28].

الفرع الثاني: تأثير الإعلام الجديد على القيم الدينية الإسلامية

يتسم المجتمع الجزائري بإطار قيمي مستمد من القيم الدينية الإسلامية، هته الأخيرة التي تمثل أعلى مراتب القيم التي يستمد منها الفرد أسس بناءه العقائدي في عروجه صوب مكارم الأخلاق والتي توجه السلوك الإنساني وفق إرادة ورضا الله عز وجل[29]، ولكن مع أواخر القرن العشرين تعيش الأسر الجزائرية تغيرا ملحوظا في اتجاهاتها الدينية بانتشار بعض الأفكار الدينية الغريبة والبدع نتيجة استعمال مواقع التواصل الاجتماعي والولوج لبعض المواقع الالكترونية مما أدى إلى تغيير المفاهيم الدينية بصورة قد تتشوه معها القيم الدينية الأصلية للأسرة الجزائرية[30].

ويسعى الإعلام الغربي في هذا المجال إلى تمجيد الإجرام والسلوكات المنافية للإسلام، حيث يقوم التلفزيون وبعض المواقع المنحرفة وغير الموثوقة بنشر فتاوى مضللة وعقائد باطلة، وعرض مظاهر الكفر والبدع باستضافة السحرة وتصوير الملائكة أو نشر بدع التبرك بالقبور والأولياء، محاولة من خلال ذلك تدمير الطفل والأسرة العربية المسلمة وتدمير الدين الإسلامي وفرض عاداتهم، ويظهر ذلك خاصة من خلال الأفلام الكرتونية التي يتأثر الأطفال كثيرا بها ويتابعونها يوميا في ظل غياب رقابة الأولياء، وقد حذر البروفيسور الكوري (**هان**) أستاذ قسم الرسوم المتحركة بجامعة سيجونغ بكوريا الجنوبية من بعض الرسوم واللعب لا سيما التي تنتجها شركة (والت ديزني) الأمريكية حيث قال: "إنها تمجد قيم الحضارة الأمريكية وتسعى للتأثير على عقول الأطفال بما فيهم العرب والمسلمين"[31].

هذا لا يمنع من أن الإعلام يؤدي دورا هاما في تعزيز الشعور الديني وتنمية المشاعر والوجدان، وخير دليل الحصص الدينية التي تعنى بالدين والحياة والفتاوى، وكذا المواقع والقنوات التي تبث تراتيل القرآن يوميا والإرسال المباشر لمراسيم الحج والصلاة، كما ظهرت بعض الشركات في العالم العربي أنتجت أفلاما من التراث العربي والإسلامي كفيلم محمد خاتم الأنبياء أو الرسالة الذي ترجم لأكثر من نسخة والذي أنتج وفق أحدث التقنيات وبأيدي أمهر الرسامين في العالم، وأبرز أحداث السيرة النبوية الشريفة وجسّد صورة رائعة لبطولات الصحابة رضوان الله عليهم مع بداية الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: تأثير الإعلام الجديد على الهوية الوطنية

تتكون الهوية الوطنية لأي شعب من العادات والتقاليد التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وكذا مجموعة من القيم الأسرية التي تختلف من أسرة لأخرى، والإعلام الجديد من شأنه التأثير سلبا أو إيجابا على هذه المعالم خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل الذي من السهل التأثير عليه.

الفرع الأول: تأثير الإعلام الجديد على العادات والتقاليد

بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام الجديد على العروبة والدين الإسلامي، والتي تعتبر من عناصر الهوية الوطنية، يؤدي الاستخدام العشوائي لهذه الوسائل لطمس معالم الأسرة والعائلة الجزائرية التي تتميز عن غيرها من الأمم والشعوب بمجموعة من العادات والتقاليد، في حين كان على وسائل الإعلام أن تؤدي دورها بشكل سليم في مجال التنشئة الاجتماعية من خلال العمل على تكامل المجتمع بترسيخ القيم والمبادئ والمساعدة على نقل التراث والعادات والتقاليد من مجتمع لآخر[32].

الفرع الثاني: تأثير الإعلام الجديد على القيم الأسرية

إن التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات الأسرية وأدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها وتلاشت قيم التواصل الأسري واستبدل الأبناء آبائهم بالأنترنت كمصدر للمعلومات وفقدوا الترابط الأسري والتصقوا بالحوار مع الغرباء لدرجة الشعور بالغربة على مستوى الأسرة الواحدة[33].

وتمكنت هذه المواقع في الأسرة حتى كادت تصير بديلا عن العالم الحقيقي، وسيطرت على البعض إلى درجة الإدمان، وبدأت تهدد كثيرا من القيم الأسرية، هذه القيم التي كانت تحرص عليها الأسرة لما لها من أهمية في لم شمل

العائلة والحفاظ على أبنائها، وأهم هذه القيم التي تهددها وسائل التواصل الاجتماعي بالزوال: قيمة الاجتماع في السهرة للسمر والمرح الجماعي والنقاش والتحدث، قيمة الاجتماع على مائدة الأكل، قيمة الفضفضة إلى الأهل بدل الغرباء، قيمة الزيارات في المناسبات وغير المناسبات، قيمة اللعب مع أبناء الجيران وزملاء المدرسة وأبناء الحي.

كما غيبت مواقع التواصل الاجتماعي قيمة عائلية أخرى مهمة وهي أن الوالدين يعرفان أصدقاء أبنائهم ليعرفوا أخلاقهم ومدى مناسبتهم للتعامل مع أبائهم، فهذه المواقع جعلت الأم والأب لا يعرفان أصدقاء أبنائهما ولا محور الحديث الذي يدور بين الأبناء وهؤلاء الغرباء الذين قد يفوقونهم سنا وقد يجرونهم إلى عالم الجريمة والمخدرات والإدمان، أو الجنس والإباحية..الخ فالغرباء قد يكونون خطرا في بعض الأحيان على الطفل أو المراهق[34].

خاتمة:

إن التشريعات الوضعية والمواثيق الدولية قد أقرت مجموعة من الحقوق التي يتمتع بها الطفل في مختلف مراحل حياته، ويعتبر الحق في التعليم والإعلام من أهم هذه الحقوق التي تسعى هذه القوانين لحمايتها، ولكن ممارسة هذه الحقوق قد تعترضها الكثير من العواقب والإشكالات العملية، ولما كان الإعلام الجديد بمختلف وسائله من أهم المصادر التي تضمن ممارسة الطفل لهذا الحق، فإن استخدامه سلاح ذو حدين، حيث بقدر ما تعتريه الكثير من الإيجابيات تشوبه بعض النقائص والمخاطر نتيجة الاستعمال العشوائي له.

بناءا على ذلك حاولنا دراسة موضوع تأثير الإعلام الجديد على دور الأسرة الجزائرية في تنشئة الأبناء بين الفرص والمخاطر من كل جوانبه واستخلصنا في النهاية مجموعة من النتائج والتوصيات كالتالي:

-النتائج: تتمثل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة فيما يلي:

-تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تكوين شخصية الفرد وغرس القيم فيه، والقيم هي نتاج لعملية التعلم، وتحكمها مجموعة من المبادئ التي تحكم التعلم فقد يكتسب الفرد قيمه كما يكتسب أنماط سلوكه الأخرى بالملاحظة والتقليد، لذا وجب ضبط مصادر التنشئة الاجتماعية.

-في ظل التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة، وأصبحت الأسرة الجزائرية تواجه عدة تحديات تتعلق بتكوينها وتماسكها ودورها بقرية صغيرة، وصارت وسائل الإعلام الجديد تشارك الأسرة في هدفها باتجاه صياغة شخصية الأفراد خصوصا النشء الصاعد.

-مع التوسع الهائل لوسائل الإعلام تضاءل دور مؤسسات التنشئة الأساسية من الأسرة والمدرسة وأصبحت وسائل الإعلام وعلى رأسها وسائل الإعلام التربوي صاحبة الدور الأكبر في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أصبح الإعلام الجديد فاعلا محوريا مؤثرا في الهويات والانتماءات القومية يسعى إلى إعادة تشكيلها بما يتوافق مع مصالح واحتياجات قوى العولمة.

-يؤدي استعمال وسائل الإعلام الجديد إلى ظهور قيم سلوكية حديثة واتجاهات وعادات لم تكن موجودة قد تتفق وقد تتعارض مع الإطار القيمي والثقافي والديني للمجتمع الجزائري، كما قد تعمل على تعميق ميل فئات من الأطفال والشباب إلى الانحراف بفعل التأثير السلبي الذي يمكن أن تبثه في ظل غياب رقابة الأسرة.

-إن الإيجابيات الكثيرة التي يتميز بها استخدام الأنترنيت تسمح بتجسيد حق الطفل في التعلم والترفيه، ولا يمكن منع الطفل عن ولوج هذا العالم بمجرد وجود سلبيات لهذا الاستخدام، ففي هذا المجال وبعدما قامت بعض الأسر في الإمارات العربية المتحدة بحضر دخول الانترنيت إلى المنزل ومنع أطفالها من استخدام الحاسوب واللوحات الالكترونية وقامت بتبادل الفيديوهات وهي تقوم بتكسير هذه اللوحات، أصدرت هيئة حقوق الطفل توصية تمنع فيه هذا التصرف على أساس أن هذا الحضر من شأنه المساس بحق الطفل في اللعب باعتبار أن الأنترنيت ليس من شأنه وحده الإضرار بالطفل فحتى خروج الطفل للعب في الشارع من شأنه الإضرار به، وقد جاء في هذه التوصية أن الطفولة في حالة التشبع المستمر بالتكنولوجيا فمن التلفزيون إلى الانترنيت، ومن ألعاب الكمبيوتر إلى الحسابات الشخصية، ومن مسجلات الفيديو النقالة إلى الهواتف المحمولة، فلا يمكن منع الأبناء سواء كانوا أطفالا أو مراهقين من استعمال أدوات الإعلام الجديد بل يجب ترشيد هذا الاستعمال.

التوصيات:

بالنظر إلى أن الإعلام الجديد وعلى رأسه الأنترنيت سلاح ذو حدين فوجب الاستفادة من منافعه ومواجهة مخاطره حتى لا تكون التكنولوجيا أدوات إعلام وتسلية تغتال براءة الأطفال عامة والطفل الجزائري خاصة وتقضي على مقومات التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث:

-يجب إجراء دورات وبرامج تحسيسية مقدمة للأطفال والمربين من أولياء ومعلمين، وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية وبإشراك عدة جهات من المجتمع المدني حول أخطار الأنترنيت ومخاطر الغزو الثقافي والإعلامي للحضارة الغربية وطرق الحماية منها بالاستفادة من خبرات الدول الرائدة في هذا المجال، وفي هذا الإطار نذكر أنه من بين التجارب المهمة في مجال حماية الطفل من مخاطر الأنترنيت ووسائل الاتصال الحديثة والتي تعزز دور الأسرة في هذا

المجال ما أطلقته وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن في تونس بما يسمى بقاعدة (12-9-6-3) والذي مضمونها أنه: لا شاشات قبل 3 سنوات، لا ألعاب فيديو قبل 6 سنوات، لا أنترنيت دون مراقبة قبل 9 سنوات، لا شبكات تواصل إجتماعي قبل 12 سنة.

-على المؤسسات الإعلامية العربية أن تأخذ بعين الاعتبار الوظائف الحديثة لوسائل الإعلام، وأن تقوم بتبادل الخبرات في مجال المحتوى العربي وأن تقوم بتطوير المضمون حتى يماثل الشكل باستعمال لغة بسيطة وواضحة قادرة على الوصول لأفراد الأسرة للمساهمة معها في عملية التنشئة الاجتماعية على القيم الإسلامية العربية.

-يجب أن يفكر المختصون في إيجاد آليات جديدة لإعادة الأدوار الطبيعية للمؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة ثم المدرسة والمسجد والتفكير في مناهج وطرق تربوية وتوجيهية تنهل مبادئها من نماذج التربية الإسلامية.

-لا بد من تدخل الأسرة من أجل ضبط مشاهدة أطفالهم للتلفزيون واستخدامه لوسائل الإعلام المختلفة، مع تقدير ملكات الطفل ورغباته بما يتناسب ونوعية البرامج وخصوصيتها، فلا بد من سيطرة الأهل بالتفاهم مع الأطفال على نوعية المضامين المستهلكة، ومساعدتهم في الفهم والاستيعاب، ومن ثم الاستفادة مما يشاهدونه أو يقرأوه[35].

-يجب على الأولياء أن يثقفوا أنفسهم في استعمال أدوات الإعلام الجديد بحيث يعرفون مداخلها ومخارجها، كما يجب أن يكونوا خير قدوة لأبناءهم في استعمالهم لهذه الأدوات.

-ضبط الوقت المخصص للأبناء في استعمالهم للأنترنيت خاصة سواء بالنسبة للأطفال أو المراهقين، ومحاولة تحقيق التوازن بينه وبين الأنشطة الأخرى كالقراءة والرياضة والجلسات الأسرية والخروج للنزهة.

-أن يكون استعمال أدوات الإعلام الجديد داخل البيت وليس بعيدا عن الأعين، وأن تكون المواد والبرامج التي يتم تصفحها مناسبة للسن والأعراف الأسرية والدينية.

-يجب على الأولياء إدراج برامج الحماية في الحواسيب واللوحات الالكترونية والتي توفر إبحار آمن للأطفال في الفضاء المعلوماتي كبرنامج "في أمان" الذي أطلقته مؤسسة اتصالات الجزائر سنة 2013 والذي يسمح بممارسة الأولياء للرقابة على محتويات المواقع التي يطلع عليها أبناءهم.

وفي الأخير ومن خلال هذه التوجيهات المقدمة للأسرة الجزائرية لا يسعنا إلا الاسترشاد بقول **عمر بن الخطاب** الذي يحمل الكثير من بعد النظر: **"ربوا أبناءكم لزمان غير زمانكم"**.

الهوامش:

---

[1] أولا نجيمي جمال، قانون حماية الطفل في الجزائر تحليل وتأصيل، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر، طبعة 2016، ص 56.

[2] – دردیش أحمد، دور الأسرة الجزائرية في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 12، العدد 1، دون تاريخ، ص 99.

[3] – خالد بلجوهر وجهاد الغرام، تأثير الإعلام على الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الأول، جانفي 2017، ص 121 وما يليها.

[4] – مليكة محمد عرعور وسليمة قشيدة، تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، جوان 2018، ص 102.

[5] – لمياء مرتاض نفوسي، تأثير التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي داخل الأسرة الجزائرية، مجلة الأسرة والمجتمع، المجلد 7، العدد 2، 2019، ص 96.

[6] – دردیش أحمد، المرجع السابق، ص 102.

[7] – فهيمة بن عثمان، الأسرة المعاصرة وتأثيرات التكنولوجيا الحديثة على منظومة القيم الأسرية، مداخلة ملقاة ضمن ملتقى التحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة، دون مكان، دون تاريخ، الجزائر، ص5.

[8] – مليكة محمد عرعور وسليمة قشيدة، المرجع السابق، ص 106.

[9] – دربال سارة، وسائل الإعلام ودورها في التأثير على التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة جيل العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 55، دون تاريخ، ص 9.

[10] – أنور بن محمد الرواس ومن معه، أثر وسائل الإعلام الجديدة على التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس في سلطنة عمان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015، ص 9.

[11] – للتعرف على الدور الذي تؤديه كل وسيلة من وسائل الإعلام التقليدية منها والحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية وسلبيات وإيجابيات كل منها راجع: دربال سارة، المرجع السابق، ص 13 وما يليها.

[12] – خالد بلجوهر وجهاد الغرام، تأثير الإعلام على الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الأول، العدد الأول، جانفي 2017، ص 125.

[13] – محمد المنقري، الإعلام التربوي: آفاق رحبة وعالم مثير، الطبعة الأولى، دائرة الإعلام التربوي، جدة، طبعة 2002، ص 13.

[14] – مصطفى داسة وبلقاسم شبيلي، الإعلام التربوي وتأثيره على التنشئة الاجتماعية للطفل الجزائري، مداخلة ملقاة ضمن الندوة الوطنية الأولى حول إعلام الطفل وتأثيره على التنشئة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 24 أفريل 2018، الجزائر، ص 5.

[15] – محمد المنقري، المرجع السابق، ص 65.

[16]– أسعد وطفة علي، الأدوار التربوية بين الطفل والتلفزيون في محافظة درعا دمشق، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد13، العدد الثاني، مارس 1997،ص83.

[17]– حسن إسماعيل محمود، التنشئة السياسية: دراسة في أخبار التلفزيون، القاهرة، دار النشر للجامعات، طبعة 1997، ص104.

[18]– أسعد وطفة علي، المرجع السابق، ص24.

[19] – للتعرف على فرضيات هذه الدراسة ونتائجها راجع: أنور بن محمد الرواس ومن معه، المرجع السابق، ص 15 وما يليها.

[20] – المرجع نفسه، ص 56.

[21] – المرجع نفسه، ص 63.

[22] – عبد الهادي رفاعي، البعد الديني في الشخصية السوية من منظور إسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة 2010، ص 30.

[23] – للمزيد من التفصيل راجع: درديش أحمد، المرجع السابق، ص 110.

[24]– جهاد الغرام، الدور المنشود للإعلام في بناء الأسرة: واقعها الراهن وإمكانات معالجتها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد3، جانفي2013،، ص27.

[25] – خالد بلجوهر وجهاد الغرام، المرجع السابق، ص 124.

[26]– عبد الله معمر، أسس التربية الأسرية للنشء والشباب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد3، جانفي2013، ص4.

[27] – فهيمة بن عثمان، المرجع السابق، ص 9.

[28] – كدادي عبد اللطيف، الطفل والإعلام، منشورات رمسيس، مصر، طبعة 2006، ص 45.

[29] – عبد الهادي رفاعي، المرجع السابق، ص 33.

[30] – أبريعم سامية، تأثير الاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية للأسرة الجزائرية من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية في جامعة أم البواقي وتبسة، مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية، المجلد 2، العدد8، ديسمبر 2018، ص 115.

[31] – كدادي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 56.

[32] – مصطفى داسة وبلقاسم شبيلي، المرجع السابق، ص 13.

[33] – فهيمة بن عثمان، المرجع السابق، ص 10.

[34] – المرجع نفسه، ص 12.

[35] – أنور بن محمد الرواس ومن معه، المرجع السابق، ص 7.